البناء الحضاري في القرآن الكريم

د. محمد عياد قريبع
قسم اللغة العربية –كلية إعداد المعلمين – زلطن
جامعة السابع من أبريل

مقدمة:

اهتم القرآن الكريم بالبناء الحضاري، وجعل من أولى دعائمه، الإيمان بالله الواحد الأحد، ومن الإيمان تفرعت بقية الأمور الاعتقادية الأخرى، والتي أوجب بعضها إنهاض العقل ؛ للتعرف على حقائق الكون ومظاهر الحياة الدنيا، ومن دعائم البناء الحضاري أيضاً، احترام واعتبار العقائد الإلهية الأخرى التي سبقت الشريعة الخاتمة، قال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ {البقرة :256}.

أما الإنسان الذي شرفه الله بالسيادة الأرضية على الكون المنظور، وميزه عن غيره من بقية المخلوقات الأخرى بالعقل، واسند الخلافة –وهي التي تتمثل في التعاقب الدوري للإنسانية لاستمرار الحياة فوق الأرض– إليه، فهو محور الحضارة وبدؤها وغايتها وجوهرها الأساسي.

copy from www.bulletin.7aprilu.edu.ly

والبناء الحضاري لابد له في حالة قيامه من الارتكاز على جملة من الأسس، من بينها، بل –لعله أهمها– الإنسان، بالإضافة إلى المكان، أو البعد المكاني، والزمان، أو البعد الزماني.

إن دور الإنسان في البناء الحضاري في المجتمع البشري، يحتم عليه أن يكون هو حجر الزاوية في بناء وقيام أي هيكل حضاري، ولا حضارة بدون إنسان، ولكن هذا الدور لكي يحقق غرضه لابد له من: موارد ونظم اقتصادية، وتشريعات ونظم اجتماعية، وقواعد خلقية.

إن القرآن الكريم أرجع البناء الحضاري إلى جملة من العوامل والأسباب، وربط هذا البناء بتلك العوامل والأسباب نشوءاً وقياماً، من هذا المنطلق تم اختيار موضوع هذا البحث، الموسوم بـ (البناء الحضاري في القرآن الكريم) وهي محاولة تمثل فهمي لظواهر القرآن الكريم، فقد يكون القرآن الكريم قد أشار إلى عوامل وأسباب أخرى، وقد غابت عني.

جاء هذا البحث مشتملاً بالإضافة إلى هذه المقدمة، على مبحثين وخاتمة . حيث تناول المبحث الأول، بعض أوجه تعريف الحضارة، في حين تحدث المبحث الثاني عن البناء الحضاري في القرآن الكريم، أما الخاتمة فقد أجملت أهم ما أوصل إليه البحث من استنتاجات.

اعتمد الباحث في كتابة بحثه على عدد من المصادر والمراجع، يأتي في المقدمة منها، القرآن الكريم، وبعض من كتب التفسير، ومراجع أخرى ذات صلة بموضوع البحث.

المبحث الأول: تعريف الحضارة:

إن الحضارة (بفتح الحاء أو كسرها) تعني: الإقامة في الحضر، أي في المدن والقرى، بخلاف البداوة (كذلك بفتح الباء أو كسرها) وهي الإقامة المتنقلة في البوادي(1).

إذن فأصل كلمة الحضارة هو الاستقرار، والاستقرار الذي ينشأ عن زراعة الأرض هو السبيل الذي تنفسح فيه لأبناء المجتمع مجالات التطور، فإذا ولوجها تقدموا في فنون اكتساب العيش وفي بناء المدن وفي تحصيل المعرفة، وفي الانتظام الداخلي، والتعامل الخارجي، وكان لهم حظهم من الرفاه، ومن الإبداع، ومن الحضارة بوجه عام، وهذا التمييز بين البداوة والحضارة عريق، يتبين بوضوح فيما وصل من السلف إلى الخلف من أدب وتاريخ ونظم وعادات، وما إليها من مقومات التراث وعناصره؛ ذلك أن التفاعل بين هذين النمطين من الحياة –أعني البداوة والحضارة– كان عاملاً من أهم عوامل نهضة الماضي، سواء في السياسة أو في الاجتماع، أو في الأدب، أو في العقلية العامة.

مما تقدم يتبين أن استخدام كلمة حضارة ارتبط بدلالة مكانية، تحمل في بعض مجالاتها معنى من معاني الحركة المقصودة والخير، وقد تطورت هذه الدلالة المكانية – أعني الإقامة في الحضر التي وردت في أصل كلمة حضارة – إلى ما يستتبع هذه الإقامة من التعاون والتآزر، وتبادل الأفكار والمعلومات في شتى شؤون الحياة من علوم وعمران وثقافة، ولهذا لا أراني مجانبا للصواب إذا قلت: إن ابن خلدون هو خير من أسهم في تطوير كلمة الحضارة في أصلها اللغوي العام وصاغها مصطلحاً اجتماعياً واضحاً وذلك حين قال: "الحضارة أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه، وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتاً غير منحصر"(2).

أما في العصر الحديث، فقد أطلقت كلمة الحضارة على كل ما سيتصل بالتقدم والرقي الإنساني في المجالات المختلفة، كاللغة والأدب، والفنون الجميلة، والصناعة والتجارة، وغير ذلك من مظاهر النشاط الإنساني الذي يؤدي إلى التقدم والرقي، وييسر السبيل إلى حياة إنسانية كريمة(3).

copy from www.bulletin.zapniu.edu.ly

فالحضارة بذلك هي وضع مثالي وحقيقي في آن واحد، إنها: "مجموعة الخطط والنظم القيمة بإشاعة النظام والسلام والسعادة وبتطوير البشرية الفكري والأدبي"(4).

كذلك يعرف (ويل ديورانت) الحضارة بأنها: نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، فالحضارة عنده تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق ؛ لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع، وعوامل الإبداع و الإنشاء، وحينئذ لا تنفك الحواجز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها(5).

ومهما يكن من أمر فإن الحضارة هي: ذلك التراث التاريخي المتمثل في العقائد والقيم، التي ترسم للحياة غاية مثلى، ومغزى روحياً عميقاً، متعالياً على متناقضات المكان والزمان.

إذن فالحضارة تركيب وجداني، يتضمن القيم الروحية العليا التي تحرك مجتمعاً ما، وكل ما يدور حول ذلك من فلسفات غيبية وأخلاقية وجمالية، أي إنها حياة مجتمع له قسط من الاتساع البشري والمكاني، ومن الامتداد الزماني، متمثلة في نظمه ومؤسساته، وفي مكاسبه وانجازاته، وفي القيم والمعاني التي تنطوي هذه الحياة عليها.

المبحث الثاني: البناء الحضاري في القرآن الكريم:

إن نشأة الحضارات الإنسانية القديمة حسبما أشار القرآن الكريم إلى بعض من مظاهرها، أول ما نشأت في الشرق، أي في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر، لتوفر ظروف وعوامل وأسباب أدت إلى ظهور وقيام تلك الحضارات، حيث إن الشرق معروف عنه أنه مهبط الديانات وموطن الحضارات، ومن بين تلك العوامل التي أدت إلى ظهور وقيام الحضارات:

copy from www.bulletin.Tapiuc.edu.ly

البيئة الطبيعية، ونظام الحكم السائد آنذاك، والعوامل الروحية والاجتماعية والاقتصادية .

وشهدت الحضارات التي أشار القرآن الكريم إلى كثير من مظاهرها فترات نمو وازدهار متعاقبة أورثت العالم كنوزاً مادية وفكرية، كما شهدت في مقابل ذلك فترات ركود وانحلال أدت إلى انهيار وسقوط واندثار تلك الحضارات في هذا الإقليم أو ذاك من أقاليم تلك الجهات.

وفيما يلي بيان لأثر عوامل البناء الحضاري على قيام الحضارة ورقيها وازدهارها.

1- البيئة الطبيعية:

لبيان أثر البيئة في قيام الحضارة، يمكن طرح السؤال الآتي:

لماذا تخطو البشرية خطوات واسعة نحو التقدم والرقي في مناطق بعينها، وفي بيئات طبيعية معروفة، بينما تتخلف وتعجز في مناطق وبيئات أخرى؟

للإجابة عن السؤال المطروح يمكن القول: إن الحضارة بشكل عام ليست سوى انتصار النوع البشري في كفاحه ضد العوائق الطبيعية التي تعترض سبيله، وهو يحاول أن يمهد لنفسه حياة آمنة مستقرة، إن هذا القول من وجهات النظر الحديثة(6).

أما الحضارة من منظور ديني، فإن مرجعيتها النص السماوي الموحي به إلى الأنبياء والرسل (الأديان) ولهذا فإن الدين –والدين عند الله الإسلام– هو الذي يرسم ملامحها وأسسها، وروافدها، بينما الدين في الحضارة الحديثة هو خارج هيكلها، ولا تعيره اهتماماً على الإطلاق، بل تتنكره في كثير من الأحيان، انطلاقاً من مبدأ فصل الدين عن الدولة، وعلى ذلك فإنه حين يوفق الإنسان إلى الاستقرار في بقعة من بقاع الأرض بأعداد وفيرة، وحين ينجح في إزاحة ما

copy from www.bulletin 7april.edu.ly

يكتنفها من العوائق الطبيعية، وحين يهيئ لنفسه وأفراد بني جنسه سبل التعاون في هذه البقعة أو تلك، حين يتم له ذلك كله، تكون هناك حضارة، أو يكون هناك – في القليل – سبيل إلى قيام حضارة، أما إذا أخفق الإنسان في كفاحه مع البيئة الطبيعية المحيطة به، وعجز عن الاستقرار في بقعة من بقع الأرض، فلن تكون هناك حضارة، ذلك لأن سلامته في البيئات القاسية لا تكفلها كثرة العدد، وإنما تكفلها الأعداد القليلة التي يمكنها البقاء فيها واحتمال قسوتها، مثل هذه الأعداد القليلة تكون بعيدة عن دواعي الاستقرار، وهو شرط مهم لقيام أي حضارة إنسانية.

إن المناطق التي نشأت فيها الحضارات، مناطق مزدحمة بالسكان، وهذا الازدحام شجعت عليه البيئة الصالحة المواتية، كما أدى الازدحام السكاني إلى تحقيق مشاريع كانت تصبح مستحيلة بغير تعاون الأيدي العاملة على اختلاف تنوعها.

ولم يكن تكاثر السكان ميسوراً إلا حيث تتوافر الوسائل التي تساعد على إيجاد القوت لهذه الأعداد الوفيرة من البشر، أعني بذلك حيث تتوافر المياه والأرض الصالحة للزراعة، وحيث يتوافر مع ذلك جو ملائم للحياة الإنسانية، وحياة الحيوان والنبات جميعاً.

هذا وقد أشار القرآن الكريم إلى أثار البيئة الصالحة في البناء الحضاري، ومن ثم قيام الحضارة الإنسانية، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ {سبأ :15}.

وقد دخل الإنسان في صراع مع قوى الطبيعة المحيطة به منذ فجر حياته على الأرض، انتزاعاً للأسباب التي تمكنه من العيش والبقاء، ذلك أن تلك الأسباب –من وجهة نظر إسلامية– هي علاقة تسخير تستمطر معطيات

copy from www.bulletin.zaptu.edu.ly

الطبيعة، أما من وجهة نظر غير إسلامية، فهي علاقة صراع وتحكم وسيطرة، وربما اعتداء على حقوق الأجيال القادمة.

فالعلاقة بين الإنسان، وبين البيئة المحيطة به، هي علاقة تسخير أو تحكم، وفق المعطيات المتوفرة، فالبيئة الطبيعية التي احتضنت الجماعات البشرية البدائية تحكمت بالإنسان، واخضعته إلى حد بعيد لقوانينها التكوينية التي خلقت بموجبها، فالصخر الجامد لا يصلح للزراعة، والمناخ الاستوائي لا يصلح لإنتاج محاصيل المناخ المتوسط أو البارد، فطبيعة القوانين المادية الطبيعية هي التي كيفت الجهد الإنساني، وكلما تقدم الصراع كانت الغلبة لمصلحة الإنسان، فيزيد من تسخير قوى الطبيعة، ويقلل من تأثيرها عليه، وعلى بني جنسه.

إن البيئة الطبيعية تلعب دوراً كبيراً ومهماً في قيام الحضارة، وفي المقابل انهيارها، لما للتفاعل بين الإنسان والبيئة من آثار في الحضارة، كما أن لها دوراً كبيراً أيضاً في تكوين الإنسان ايجابياً أو سلبياً.

إن البيئة هي مادة التحضر، ومعطياتها المنتزعة بالعمل الإنساني هي وسيلة التحضير، والحضارة هي المحصلة النهائية التي توظف باتجاه سعادة الإنسان ورفاهيته.

فوفرة المياه عامل أساسي في قيام أية حضارة ؛ فكل الحضارات قامت على ضفاف الوديان التي تتوفر فيها المياه العذبة، وعلى سواحل البحار، فالماء هو العنصر الأساسي في الحياة، قال تعالى :﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ {الأنبياء :30} ونوعية التربة هي العنصر المهم الآخر. فالسهول الرسوبية ساعدت على قيام كثير من الحضارات، في مصر، العراق، واليمن، والشام.

وهناك بالإضافة إلى ما سبق ايراده والاستشهاد به من آي الذكر الحكيم الكثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى أهمية البيئة في قيام

copy from www.bulletin.7aprilu.edu.ly

الحضارات، من مثل قوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ {الزخرف:51}. فقد جاءت هذه الآية على لسان فرعون مصر في معرض تفاخره بالوفرة المادية المشيرة إلى دور الطبيعة في قيام المدينات الكبرى(7)، وقال جل ذكره: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ {سبأ:15}. وهنا يشير النص القرآني إلى حضارة سبأ والازدهار الزراعي فيها، وهي حضارة اليمن التي ساعدها المناخ على ذلك الازدهار والترقي . وقال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ {سبأ:16}. فالله بعد ما أنعم على قوم سبأ من أهل اليمن بمختلف أجناس الثمار، ولكنهم بدلاً من أن يشكروه، أعرضوا عن إتباع ما أوحى به إلى رسله، مما جعل الله يستبدل تلك النعم التي أنعم بها عليهم بالهلاك، فأرسل عليهم سيل العرم، فصارت مزارعهم لا تنتج إلا أكل خمط وأثل(8)، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ {سبأ:18}.

وهكذا يبين القرآن الكريم وفق منطق السببية العقلانية أن بناء وقيام الحضارات والمدينات الكبرى في التاريخ ينشأ على مادة من الطبيعة تساعدها خصائص الطبيعة وثرواتها الأصلية، لكي يأتي العمل الإنساني الموجه ليصنع منها حضارة متطورة، وعلى ذلك فإن المجتمع الإنساني لا يتخذ سمة الحضارة، ولا ينخرط في سلك المجتمعات المتحضرة، إلا إذا أصاب حداً أدنى من السيطرة على طبيعة محيطه البيئي .

2- طبيعة نظام الحكم السائد: أكد القرآن الكريم على أثر نظام الحكم الصالح في بناء الحضارات الإنسانية فوق الأرض، وجعل لذلك دعائم من بينها:

copy from www.bulletin.zapuit.edu.ly

أ) تقوى الله والخوف منه، والإنابة إليه، وجعل النظام الذي يحكم المجتمع، والذي تكون هذه صفاته، نظاماً قادراً على بناء الحضارة، والعيش في رفاهية، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴾ {نوح: 10،14}. فالله يقول على لسان نوح (عليه السلام) أنه طلب إلى قومه أن يرجعوا إلى الله، وأن يتركوا ما هم فيه، وأن ينيبوا إليه، إذ التوبة تعني الندم على ارتكاب الآثام والأفعال الضارة التي نهى الله عنها، وهذا يعني فيما يعنيه صلاح المجتمع، وهو فيما أشار إليه القرآن الكريم يعني صلاح نظامه، وصلاحه نظامه سيؤدي إلى استقراره، وهذا يؤدي بالتالي إلى تطويره في ميدان الحضارة، لأن الإنسان لا يفكر في تطوير نفسه إلا إذا استقر وعاش في رفاهية ؛ إذ سيجد مجالاً للتفكير في تطوير حياته، من هنا فقد جعل الله جزاء الاستغفار، أن يرسل أمطار السماء على أراضي المستغفرين التائبين مدراراً، ويمدهم بأموال وبنين، ويجعل لهم جنات، ويجعل لهم أنهاراً ؛ لأن المجتمع الصالح، سيتعاون أبناؤه فيما بينهم ؛ فتكثر خيراتهم وتزدهر حياتهم وسبل معاشهم، ويرى ابن كثير: أن ترتيب ذلك هو من قبيل ترتب المعلول على علته(9) أي: المسبب على السبب، أو النتيجة على المقدمة فالمسبب صلاح نظام الحكم الذي يترتب عليه رغد العيش ورفاهية الحياة وتطورها ورقيها إلى مدارج التحضر.

ويؤكد القرآن الكريم هذا التفسير في مواطن أخرى منه، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ {الأعراف:96}.

copy from www.bulletin.zaptu.edu.ly

وهذا يعني أن أهل القرى لو اتخذوا ما أمر الله به نظاماً ومنهاجاً لهم يسيرون عليه، ويهتدون بهديه، لكان ذلك سبيلاً لرخاء حياتهم، وسعادتهم، وبناء وتطور حضارتهم، ذلك أن النظام الصالح الذي يسوس المجتمع، ويدين به أبناؤه، هو الحجر الأساس في بناء الحضارة، في حين أن النظام الفاسد غير الصالح سيكون مدعاة لهلاك الأمم وخراب حضارتها.

ب) العدل: لأن بالعدل تستقيم الأمور، وتصلح الأحوال، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ {النساء :58}.

فالله يأمر بأداء الأمانات إلى أصحابها، وهو كما يرى ابن كثير: يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، والحكم بالعدل بين الناس في تسيير شؤونهم، وما يتعلق بهم(10).

فالحكم الصالح يؤدي إلى إقامة العدالة بين الناس، حيث إن العدل دعامة أساسية من دعائم الحكم الصالح . والمراد بالعدل في هذا المقام مطلق العدل الذي لا يقتصر على فئة من الناس دون فئة أخرى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ {النحل :90}.

مما تقدم يتبين أن طبيعة الحكم الصالح المؤسس على ما أراده الله، يؤدي إلى الاستقرار والطمأنينة، مما ينعكس على قيام الأفراد بأنشطتهم حسب البيئة التي يقيمون فيها، وهذا يؤدي بدوره إلى ظهور مناخ ملائم لبناء الحضارات الإنسانية فوق الأرض .

3- العوامل الروحية والاجتماعية والاقتصادية.

أ) العوامل الروحية:

copy from www.bulletin.zaptu.edu.ly

أهتم القرآن الكريم بالتربية الروحية والعقدية للإنسان، واعتبرها في طليعة العوامل التي تساعد على استقرار الإنسان، وبناء حضارته وتطوره ورقيه . وينطلق البناء الروحي للإنسان في القرآن الكريم، من مبدأ الإيمان بالله وبوحدانيته، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ {الإخلاص كاملة}.

لذا يجب الإيمان بأن الله واحد في ذاته، بمعنى لا شريك له، أي أن ذاته ليست مركبة الأجزاء، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ {الأنبياء: 22}، فعبادة الله أساسها التوحيد، وكل عبادة لا تقوم على توحيد الله، هي شرك وضلال، والإيمان بالله وبوحدانيته يقتضي حصر الأمر كله بيده، قال تعالى: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ {الأعراف: 54}.

ولما كان الأمر كله بيده، فإن هذا يستلزم من الإنسان ألا يعبد أحداً سواه، ولا يرجو غيره، ولا يستعين إلا به، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ {الفاتحة: 5}. لأن لا أحد سواه يستحق العبادة، ولا أحد قادر على الإعانة أو فعل شيء إلا بمشيئته، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ {الإنسان: 30}.

وهذه التربية الروحية تخلق في نفس المسلم العزة والكرامة، وتجعله لا يستخذي لأحد، أو يضعف أمامه بسبب ضعف نفسي أو حاجة مادية رخيصة، وهذا بالتالي سيجعله عزيزاً رافضاً للذل، متوجهاً للبناء والإعمار.

ومن عناصر البناء الروحي، الإيمان بقضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا﴾ {التوبة: 51}. والتوكل على الله وتفويض الأمر إليه، قال تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ {غافر: 44}. وتفوض الأمر إلى الله لا يعني الانهزام من مواجهة الأحداث، بل يعني أن على الإنسان أن يبذل جهده، ويعمل حسب اجتهاده وقدرته، وبعد ذلك

copy from www.bulletinzapriu.edu.ly

يفوض الأمر إلى الله . وهذا بدوره يؤدي إلى تحصين النفس الإنسانية من اليأس والقنوط والإحباط قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ {آل عمران: 159}، وقال جل ذكره: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ {الطلاق: 3}.

والتوكل على الله يغرس في النفس الإنسانية القوة والثقة والعزيمة والتفاؤل بالوصول إلى الغاية، وتحقيق الهدف المشروع ؛ لأن صدق التوكل على الله، يعني الإيمان الجازم بأن الله متكفل بجميع أمور عباده، قادر على كل شيء، هذه الثقة المطلقة بالله تدفع بالإنسان المؤمن إلى البناء والإعمار بكل جدية وحزم.

ب) العوامل الاجتماعية:

إن المجتمع الإنساني لا تقوم له قائمة إلا إذا كان له حظ موفور من التماسك والترابط، والتماسك والترابط يحدثان بفعل عاملين: الأول: ميل الإنسان الفطري إلى ذويه وأقربائه بالرحم والأرض والجوار، وشعوره بضرورة التعاون والتعامل في سبيل ضمان رزقه وحماية نفسه وبسط سلطانه، والثاني: حاجته –كما يرى: أبن خلدون– إلى وازع(11) يضمن السلطة والنظام ويدفع الشر والعدوان، فلا مجتمع بالمعني الصحيح، ولا حضارة، بدون نوع وقدر من السلطة والنظام، ومن هنا تنشأ أنواع من الروابط الاجتماعية، من بينها العادات والتقاليد والأعراف، وهي سبل السلوك الاجتماعي التي توصل إليها أبناء المجتمع بالتجربة والاختبار، فأقروها وأطمانوا إليها، وتناقلوها قوماً عن قوم، وجيلاً عن جيل، وحرصوا على المحافظة عليها، إذ وجدوا فيها ما يعزز روابطهم ويبرز خصائصهم ومميزاتهم، ومن بين العادات المهمة تلك التي تنطوي على أخلاق وفضائل اجتماعية كالصدق والأمانة والمروءة، والعفة والشجاعة، وأمثالها، هذه الأخلاق والفضائل يجد فيها أبناء المجتمع خيرهم

copy from www.bulletin.7april.edu.ly

وصلاحهم، وفي ممارستها والحفاظ عليها ضمان سلامتهم، وبناء رقيهم الحضاري.

ومن وسائل تنظيم المجتمع، والتنسيق في العلاقات بين أفراده بعضهم ببعض، وبالمجتمعات الأخرى: الشرائع السماوية، والقوانين الوضعية، وهذه الأخيرة تختلف عن سابقتها من حيث المصدر الذي تستمد منه سلطتها، فالشرائع السماوية تستقي من التعاليم الإلهية أما القوانين الوضعية فتنشأ في الأكثر عن العادات والتقاليد والأعراف، ومن نظرة المجتمع في تجسيد الخير والشر، وفي كل حال من الأحوال يكون الشرع أو الفقه أو القانون المتبع مظهراً من مظاهر حضارة المجتمع.

إن المجتمع الصالح القادر على بناء وإقامة حضارة صالحة متطورة، هو ذلك المجتمع المتصف بالأخلاق الفاضلة السامية التي يدعو إليها الله في كتابه العزيز، والتي من أبرزها:

1- الصدق:

إن الصدق في القول، خاصية من خصائص المجتمع الصالح . قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾ {مريم: 54}. فالله يثني على سيدنا إسماعيل بن إبراهيم الخليل (عليهما السلام) بأنه كان صادق الوعد فيما يلتزم به على نفسه، تجاه الله والآخرين من قومه.

2- الأمانة:

ومن خصائص المجتمع الفاضل، الأمانة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا.....﴾ {النساء: 58}. وقال أيضاً :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ {الأنفال: 27}. وقال جل ذكره :﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ {المؤمنون: 8}.

copy from www.bulletin.zaptia.edu.ly

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.

فالله في هذه الآيات القرآنية بأمر المؤمنين من عباده، بأداء الأمانات إلى أهلها؛ ليجسد بذلك جانب العلاقات الاجتماعية الفاضلة بين أفراد المجتمع الإنساني، وينهي عن عدم أدائها لما يترتب على ذلك من فساد في العلاقات الاجتماعية بين الناس، الأمر الذي يؤدي إلى انعدام الثقة بين فئات المجتمع، مما يتسبب في انعدام التكافل والتضامن بين أفراد المجتمع.

3- العدل:

ومن خصائص المجتمع الفاضل العدل، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ {النساء: 58}. وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ {النحل: 95}. وقال أيضاً: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ {المائدة: 8}. وقال جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ {الأنعام: 152}.

فالله، يأمر عباده بالعدل، وهو القسط والموازنة، ويندب إلى الإحسان، ويأمر بصلة الأرحام، وينهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والعدوان على الناس، ويؤكد على ضرورة العدل وأهميته في بناء وإقامة العلاقات الاجتماعية، وأهمية استعماله في كل أحد صديقاً كان أم عدوا، وذلك أقرب لتقوى الله.

إن العدل الذي يوصي الله به عباده، ينبغي أن يكون في الفعل والقول على القريب والبعيد، وفي كل وقت، وفي كل حال، تأكيداً لأهمية جانب العدل في استقرار فئات المجتمع، وانتفاء الخوف من ضياع الحقوق، وبذلك يتوفر الأمن والطمأنينة وهو رافد مهم من روافد البناء الحضاري.

copy from www.bulletin.Zapiuu.edu.ly

4- التعاون على البر والتقوى، والعمل الصالح، والابتعاد عن المفاسد والشرور، جانب أخر من جوانب المجتمع الفاضل، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ {المائدة: 3}.

فالله يأمر عباده بالمعاونة على فعل الخيرات، وترك المنكرات، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على نبذ المأثم والمحرمات.

هذه أبرز الخصال التي يتوجب على أفراد المجتمع التحلي بها، وهناك غيرها، مثل: الوفاء بالعهد، والحلم، ولين الجانب، والعفو عن المسيء، وحسن المعاملة، وهذه الجوانب قد حرض الإسلام على ضرورة الأخذ بها في سبيل تكوين المجتمع الأفضل والأمثل الذي يطمح في بناء حضارة وتقدم ورقي.

وفي سبيل بناء العلاقات الاجتماعية الفاضلة يعطي الإسلام أهمية للفرد في المجتمع، ويعتبره لبنة في بنائه، وعضواً في جسده في صلاحه صلاح المجتمع، وفي ضعفه أو فساده إضعاف للمجتمع، وقد أمر الإسلام بكل ما يكمله مادياً ومعنوياً، واعتز بحياته، فلم يجعلها ملكاً خالصاً له، بل جعلها ملكاً له، وللمجتمع الذي يعيش فيه من حوله، ويعمل من أجله، ولذلك حرم عليه قتل نفسه، وشدد في ذلك التحريم أيما تشديد، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ {النساء: 29}.

إن الإسلام يشمل الفرد والمجتمع بنظرة واحدة شاملة، ووسيلته إلى ذلك تكوين الفرد المتوازن، فمثل هذا الفرد بطبيعة توازنه، لن يعتدي على حقوق غيره ؛ لأن الاعتداء ينشأ من الإسراف، أي من عدم التوازن في نفس الفرد من الداخل، وحين يكون كل فرد متوازناً في ذاته، يتكون بطريقة ذاتية مجتمع متوازن الأغراض والنزعات، لذلك يعنى الإسلام عناية شديدة بكل فرد

على حدة؛ لأنه الوحدة التي ينشأ المجتمع من اجتماعها بغيرها من الوحدات، واللبنة التي يقوم عليها البناء(12).

لقد اعتنى الإسلام –في المحيط الإنساني– بالفرد باعتبار أن الفرد أساس ضروري لتكوين المجتمع الصالح، فعمل على بناء شخصيته وتقويمها، أي تهذيب جوانبها، ورسم لها طريق التصرف في حرية وعزة وكرامة، والإسلام قدر عنايته بالإنسان الفرد، اعتنى أيضاً بالجماعة الإنسانية، فارتباط الإنسان الفرد بالجماعة، يهيئ للحياة الفردية وضعاً اجتماعياً، فهو نوع من الأخوة يشعر معها الفرد بتزايد في القوة والأمن، ويخلق عنده مجالاً للوعي الاجتماعي المشترك، وهذه الأخوة وهذا الوعي ينتج عنهما نوع من الترابط الإنساني، يساهم بشكل فعال في بناء الحضارة والانخراط في مدارج التطور(13).

وقد أكد الإسلام على جانب الإخوة بين المسلمين في إطار المجتمع الإسلامي، وعلاقات أفراده فيما بينهم ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ {الحجرات: 10}. وقال أيضاً: ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ {آل عمران: 103}.

ج) العوامل الاقتصادية:

إن العوامل الاقتصادية تطلق ويراد بها: الثروات على تنوعها والأرض، والمناخ، والموقع الجغرافي، وهبات الأرض، إذن العامل الاقتصادي مرتبط بالعامل البيئي –الذي سبق الحديث عنه– ارتباطاً عضوياً، فكل منهما يكمل الآخر ومرتبط به.

إن الله قد جعل رزق الأفراد بيده حصراً، قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ {الذاريات: 22}.وقال أيضاً: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ

وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ {النور: 32}.

إن التصوير القرآني لا يعلق بالضرورة بناء الحضارات على الثروة المادية، ولكنه لا يلغي آثارها ودورها في نشأة الحضارات، بشرط صحة استثمارها . فالقرآن الكريم يقرر حقيقة هي أن أصل الثروة المادية هو الماء، وقد تكرر ذكر دور الماء في نماء الثروات في القرآن الكريم كثيراً، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ﴾ {البقرة: 22}. وقال أيضاً: ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ {البقرة: 164}. وأكد الله الحقيقة الكلية بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ {الأنبياء: 30}.

ولذلك فالقول بأن الحضارات نمت وظهرت عند منبع المياه والوديان المائية العذبة، أمر قرره النص القرآني الكريم، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ {الحج: 5}. ويعزز هذا الجانب قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ {الحج: 63}. ويقول جلت قدرته: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا﴾ {فاطر: 27}. واختلاف الألوان (كناية) عن تعدد المحاصيل وتنوع المزروعات، ثم تتحول الأرض بالماء إلى جنات، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ {ق: 9}. وربط الله قضية الماء بالإيمان، فقال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً﴾ {الجن: 16}. وبهذا يتبين أن الله الذي خلق الكون والإنسان، وفق قانون العلة والمعلول، قد جعل الوفرة الاقتصادية معلومة للماء من أمطار، أو أنهار، أو عيون، وأنه سبحانه جعل موضوع الماء من مقدراته، ومن الماء ينتج النشاط الزراعي، ثم اعتمدت

الصناعة والكهرباء ومسالك التجارة على المياه، حتى أصبحت المياه اليوم هي مشكلة العالم المعاصر، لذلك ترى كثير من الدراسات الإستراتيجية أن حروب هذا القرن، القرن الحادي والعشرين سيكون أغلبها صراعاً على منابع المياه العذبة.

مما تقدم يتبين أن الثروات وأسبابها هي إحدى عوامل بناء الحضارة وتطورها، ففي مجال الزراعة وإحياء الأرض، أشار القرآن الكريم إلى ذلك، وربطه بالتوجيه الفكري، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ {الأنعام: 141}. وقال أيضاً: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ {الرعد:4}.

وفي مجال الصناعات، أشار القرآن الكريم إلى الحديد الذي فيه بأس شديد، فقد قال جل ذكره في وصف ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾ {الكهف: 84،85}. فقال لمن كلفوه بعمل: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ {الكهف: 96}.

وفي قوله تعالى يصف ملك داود (عليه السلام): ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ {سبأ: 10،11}.

فعلى الإنسان أن يوظف قوى الطبيعة لتحقيق أهدافه ومنافعه، حتى تزدهر أوجه النشاط من زراعة وصناعة، مما يترتب على ذلك فيض الانتاج،

وتحقق الوفر الاقتصادي، فتزدهر التجارة تبعاً لذلك والخدمات، ويتكون الأساس المادي لبناء الحضارات الإنسانية . فالأساس المادي (الثروة) لأي حضارة عامل من عوامل بنائها، ولهذا فإن القرآن الكريم يشير إلى أهمية دوره.

مما تقدم يمكن القول أن القرآن الكريم يقرر أن الحضارة تنشأ وتتقدم عندما يتم إتباع قواعد الهدي الإلهي، وأن تلك الحضارة ستنهار بمجرد الإعراض عن القواعد الهدي الإلهي، سواء كانت عن إيمان بها، أو توصل لمقتضياتها بالعقل والممارسة الفعلية لها.

الاستنتاجات:

إن القرآن الكريم أرجع البناء الحضاري، ورقيه وازدهاره إلى عوامل متعددة، جعل منها: نظام الحكم الصالح المنبثق عن المجتمع الصالح، القائم على العدل والمساواة، والتفاضل بالتقوى، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ {الحجرات: 13}.

كما جعل منها البناء الروحي السليم المبني على الإيمان بالله وبوحدانيته، وعلى الخوف منه، والطمع في ثوابه وغفرانه، وعلى الالتزام بمنهجه وشرعته التي من جملة أهدافها: التكافل الاجتماعي والإيثار، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ {الحشر: 9}. علاوة على أنه جلت قدرته لم يغفل ما للبيئة الصالحة من أثر في التمهيد لبناء الحضارات وقيامها.

وأكد القرآن الكريم على أن صلاح عوامل البناء الحضاري وقدرتها في التأثير الحضاري متوقف على مدى التزام أبناء الأمة أو أفراد المجتمع بالتشريع الإلهي، وارجع مقياس التقدم الحضاري أو تأخره إلى ذلك.

copy from www.bulletin.7aprilu.edu.ly

الهوامش:

- القرآن الكريم.

1) ابن منظور: لسان العرب، ط دار المعارف، مصر، مادة (حضر).
2) ابن خلدون: المقدمة، ط المطبعة التجارية الكبرى، مصر، 1965، ص168.
3) طه ندا (الدكتور): فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة، بيروت، 1976، ص9.
4) موريس كروزيه: تاريخ الحضارات العام، ترجمة عويدات، بيروت، 1964، ج1، ص17.
5) ويل ديورانت: قصة الحضارات، ترجمة محمد بدران، الجزء الأول، ص3.
6) الحضارة الليبية والحضارات الشرقية في العصور القديمة، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ص17.
7) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ط دار الكتاب المصرية، ج16، ص98.
8) المرجع السابق، ج14، ص285.
9) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق عبدالعزيز غنيم وآخرون، 1971م، ج7، ص124.
10) المرجع السابق، ج7، ص 124.
11) ابن خلدون: المقدمة، ص43.
12) عبدالكريم عثمان (الدكتور): معالم الثقافة الإسلامية، ط2 مكتبة النور، ليبيا، 1972م، ص279.
13) زاهر عزب الزغبي: الإسلام ضرورة عالمية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971م، ص170.

copy from www.bulletin.zaptu.edu.ly